

رسالة فضيلة المرشد : أما آن لحكام المسلمين أن يستمدوا النصر من الله؟!!!



الخميس 1 يناير 2004 12:01 م

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد□□

فإننا نعتز بأن هدانا الله للإيمان، واختارنا لحمل رسالة الإسلام وتبليغها للعالمين، ونسأل الله أن يثبتنا على الحق حتى نلقاه، وأن ينزل السكينة والطمأنينة علينا، وأن يمنحنا العون والتأييد حتى نعيد الإسلام للحياة من جديد□□

أيها الحكام المسلمون□□ أيها الناس أجمعون□□

اعلموا أن الرائد لا يكذب أهله، وأني لكم ناصح أمين، يريد الخير لكل إنسان دون تفرقة بينهم بدين أو جنس أو عرق أو لون، فهذه حقيقة الإسلام الصحيح كما يفهمه الإخوان المسلمون؛ ففعل الخير عندنا من موجبات الفلاح: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ازْكُوا وَاشْكُوا وَاغْبُدُوا رَبَّكُمْ وَاغْلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) (الحج: 77)، وقد دخل رجل الجنة؛ لأنه سقى كلبًا، ودخلت امرأة النار في هرة حبستها، فلا هي أطعمتها ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض، فكيف بمن يقلب عثره إنسان؟ وكيف بمن يحبس إنسانًا ظلمًا وعدوانًا؟! بل كيف بمن يعذب إنسانًا ويهدر آدميته ويعتدي على كرامته؟.. ألا ما أعظمه من دين، لو كانوا يعلمون!.

حقائق وثوابت لا تتبدل

اعلموا يا قوم أن الإسلام هو رحمة الله للعالمين، والهدى لمن يتخبط في الضلالات، وغير الإسلام من مبادئ وفلسفات نازت تحرق الأخضر واليابس، وسراب (يُخَسِّبُهُ الظُّفَأُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا) (النور: من الآية 39).

واعلموا أن في ديننا الأمن والأمان للخائفين، والعدل والإنصاف للمظلومين، والحرية للمضطهدين والمعذَّبين، والظلال الوارف لمن يريدون أن يستريحوا من هجير النظم العالمية التي تؤكد فشلها□□ (فَمَنْ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى) (طه: من الآية 123).

واعلموا أن تلك النظم قد زاد طغيانها، وكثر فسادها، وعمت شقاؤها، وأنزلت بالبشرية خوفًا وفقيرًا واضطرابًا، وأسالت منهم المدامع مدرارًا، وأراقت الدماء أنهارًا، ونشرت الهلاك والدمار في كل مكان حلت به□□ وأضحى العالم ينحدر إلى هوة سحيقة لا يعلم مداها إلا الله□□ (وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ دِئْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا) (طه: من الآية 124).

واعلموا أن أعداء الإسلام يريدون القضاء على الإسلام، ويسعون لإطفاء نوره، وهيئات أن يتحقق لهم ذلك!! قال الله تعالى: (يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ) (التوبة: 32).

واعلموا يا قوم أن أعداءكم يريدون صرفكم عن دينكم الذي هو مصدر عزتكم وسعادتكم في الدنيا والآخرة□□ (وَلَا يَرَأُونَ لِقَاءَ رَبِّهِمْ حَتَّى يُرَدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتِطَاعُوا) (البقرة: من الآية 217).

واعلموا أن الأعداء تفرقوا فيما بينهم شيئًا وأحزابًا، وبينهم خصومات وعداوات دفينية من أعماق التاريخ، وتحسبهم جميعًا وقلوبهم شتى، ولم يتفقوا ولم يتحدوا إلا على شيء واحد؛ ألا وهو حرب الإسلام وأهله□□ يساندتهم في ذلك من يسارعون فيهم والقائلون: (نَحْسَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُضْحِكُوا عَلَيَّ مَا أَسْرَوْنَا فِي أَنفُسِهِمْ نَادِمِينَ) (المائدة: 52)، ولعل هؤلاء وأولئك امتداد لتجمع الأحزاب على المدينة، ولعل الله أن يرسل عليهم من يفرق جمعهم ويشتت شملهم ويرددهم على أعقابهم خاسئين□□

واعلموا أيها الراشدون أن الإسلام منتصر بإذن الله؛ لأن الله وعد بنصره (وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرَ الْمُؤْمِنِينَ) (الروم: من الآية 47).

أسباب الهزيمة

لله في الكون نواميس وسنن لا تتخلف، وله جل شأنه في المجتمعات والأمم قوانين وسنن لا تتبدل إلا أن يشاء الله، ومن ذلك أنه جعل للهزيمة مسبات، وللنصر مقدمات، وهزيمة يونيو ونكستها كارثة حلت بالأمّة، نالت من عزتها، وحطت من كرامتها، وآثارها باقية، ولا تزال الأمة تدفع ثمنها، وتؤثر في مسيرتها

لقد كان ضياع الحريات والانتهاكات البشعة لحقوق الإنسان، وشيوع الاستبداد، والمراكز الخفية التي كانت تحكم مصر- فضلاً عن الحرب الضروس التي شنت على أبناء الحركة الإسلامية وتعليق رجالها على أعواد المشانق، والرجع بعشرات الألوف من أعضائها في السجون والمعقلات، وتعذيبهم وانتهاك آدميتهم- كل ذلك وغيره كان مقدمة لهزيمة يونيو 67.

وبدلاً من أن تستفيد الأمة من النكسة بالتعرف على أسبابها فتتوقّأها؛ أخذت تلهث واره عدوّها تستجدي منه سلاًفاً، الاستسلام أهون منه، وتبحث عن صلح فيه صفع لكل القيم والمبادئ، وضياع للحقوق والمقدسات

أسباب الانتصار

وأسباب النصر لهذه الأمة واضحة جلية، ومن أهمها:

1- الإيمان الصادق والعمل الصالح: (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسُدَّ لَهُنَّ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَحْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَيَلْفَكُنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا لَئِن يُسْأَلُوا لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا مِنْ قَبْلُ مِنَ اللَّهِ عَذَابًا مُؤَسِّمًا) (سورة النور: من الآية 55)، وَقَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ: "عَمَلٌ صَالِحٌ قَبْلَ الْقِتَالِ؛ إِنَّمَا تَقَاتِلُونَ بِأَعْمَالِكُمْ".

2- طاعة الله وطاعة الرسول صلى الله عليه وسلم والوحدة وعدم التنازع، فمقتضى الإيمان يوجب على المسلم ذلك: (وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ) (الأنفال: 46)، (وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا) (آل عمران: من الآية 103) (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنَصَّرُوا لِلَّهِ يُثْرِكُمْ وَيُبْئِتْ أَعْدَابَكُمْ) (محمد: 7).

3- التوكل على الله مع اليقين التام بأن من ينصره فهو المنتصر: (إِنْ يُضْرِكُمْ اللَّهُ فَلَا غَائِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذَلْكُمْ فَعَنَ ذَا الَّذِي يُضْرِكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ) (آل عمران: 160).

4- الصبر، فطريق النصر ابتلاء ومدن ومواجهة للخصوم والأعداء، ولا يعين على اجتيازها إلا الصبر: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ) (البقرة: 153)، (وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُوذَيْحَ قَالُوا رَبَّنَا أَمْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَعْدَابَنَا وَأَنْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ) (البقرة: 250).

5- الثبات والذكر: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) (الأنفال: 45)، (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُولُوهُمْ الْاُدْبَارَ) (الأنفال: 15)، وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "اجْتَنِبُوا السَّبْغَ الْمُؤَيَّبَاتِ"، ومنها "الْوَلِيُّ يَوْمَ الرَّحْفِ" (رواه البخاري).

6- الأخذ بأسباب القوة، وأولها: العلم النافع، والتخطيط الجيد، والإدارة الفاعلة، والتنمية الشاملة، وثانيها: احترام إرادة الأمة وإطلاق الحريات العامة، وثالثها: الفصل الحقيقي بين السلطات التشريعية، والقضائية، والتنفيذية، فضلاً عن تنفيذ أحكام القضاء

إن القوة هي السبيل الوحيد لإقرار السلام في المنطقة؛ لأنها تُرهب العدو فلا يجترئ على العدوان؛ ولذلك قال: (تُرْهَبُونَ بِهِ عَدُوُّ اللَّهِ وَعَدُوُّكُمْ وَأَخْرَبِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ) (الأنفال: من الآية 60)، كما أنها ترهب الطابور الخامس المتترس بالأعداء، والخائف على نفسه، وقبل هذه الآية يطمئن المسلم فيقول: (وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ) (الأنفال: 59)، وبعدها يقول الله تعالى: (وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) (الأنفال: 61).

فنحن لا نريد حرباً لذات الحرب كما يفعلون، ولكننا نقبل أن نسالم من يرغب في مسالمتنا ولا نستجديه منه، ولا نقبل في سلمنا إلا باسترداد حقنا كاملاً، مع اليقين بأن قرارات الهيئات الأممية لا تفرض علينا باطلها ولا تمنعنا من استرداد حقنا، وليعلم حكامنا أن استرداد الحقوق لا يكون عبر موائد المفاوضات، وقد جرّبت الأمة قرناً من الزمان بل أكثر، فهل استردت حقاً، وليعلموا أن ما يدور ملهارة لكسب الوقت وإقرار الباطل، ويحسبون أن الحق يُنسى مع طول الأمد، وغاب عنهم أن ثمة حقوقاً لا يأتي عليها النسيان، وليعلموا أن القدس لن تُنسى، وأن اللاجئين وإن وُلِدوا في الشتات، وعلى غير أرضهم، فلن تقر أعينهم إلا بافتراش أرض فلسطين الحبيبة على قلوبهم وقلب كل مسلم

7- الحذر من الموالين لأعدائنا وما يسمى بالطابور الخامس؛ فإن خطر هؤلاء على المسلمين أشد من خطر الأعداء المجاهدين بالعداء: (هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرُوهُمْ فَاذْهَبْهُمْ فَاثْبُتْهُمْ اللَّهُ أَمَّا يُؤَفِّكُونَ) (المنافقون: من الآية 4).

8- توقي أسباب الهزيمة والضعف، وهي تتلخص في:

(أ) نقض عهد الله وعهد رسوله صلى الله عليه وسلم؛ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ: "يَا مَعْشَرَ الْأُمّهَا جَرِينَ، حَفَسَ إِذَا انْتَلَيْتُمْ بِهِنَّ وَأَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ تُذَرَّكُوهُنَّ؛ وَذَكَرَ مِنْهَا: وَلَمْ يَنْقُضُوا عَهْدَ اللَّهِ وَعَهْدَ رَسُولِهِ إِلَّا سَلَطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ غَيْرِهِمْ فَأَخَذُوا بَعْضَ مَا فِي أَيْدِيهِمْ" (ابن ماجه).

(ب) الوهن؛ وهو ينجم عن حب الدنيا: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَنَا قَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرَضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ

الدُّنْيَا مِنَ الْأَجْرَةِ) (التوبة: من الآية 38)، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "يُوشِكُ الْأَمَمُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمْ كَمَا تَدَاعَى الْأَكْلَةُ إِلَى قَصْعَتِهَا"، فَقَالَ قَائِلٌ: وَمِنْ قَوْلِهِ تَحْنُ يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ: "بَلْ أَنْتُمْ يَوْمَئِذٍ كَثِيرٌ، وَلِكِنَّكُمْ عُنَاءُ كَعْنَاءِ السَّيْلِ، وَلَيُنزَعَنَّ اللَّهُ مِنْ صُدُورِ عَدُوِّكُمْ الْمَهَابَةَ مِنْكُمْ، وَلَيَقْدَمَنَّ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ الْوَهْنَ" فَقَالَ قَائِلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا الْوَهْنُ؟ قَالَ: "حُبُّ الدُّنْيَا وَكَرَاهِيَةُ الْفُوتِ" (أبو داود).

(ج) عدم الاستعداد الكافي لمواجهة من يهدد أمننا القومي

(د) التنازع والتفرق والعداوة والتقاتل: (وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ (46)) (الأنفال).
لماذا التقاطع في الإسلام بينكم وأنتم يا عباد الله إخوان؟!

هذا التنازع أحياناً ما قضى عليه الإسلام من قبلية وعشائرية وطائفية ومذهبية وعائلية، وأضحت هي المشعلة للحروب بين المسلمين، ويعمل الحيلولة دون إخماد ناره، بالوقوف في وجه كل من يتدخل للصلح بين متخاصمين من المسلمين، دولاً أو قبائل أو شعوباً

(هـ) الاستعانة بالأعداء في استرداد حقهم، مع أنهم هم الذين منحوا اليهود صكاً بشرعية الاغتصاب والاحتلال، وما زالوا له سنداً وظهيراً لتثبيت أقدامه فيما احتلوه، ويمدونهم بالعتاد والسلاح لبسط سيطرتهم ونفوذهم فيما حولهم، ويصدرون من القرارات ما يدعمهم في مواجهتهم مع المقاومة، ويستخدمون حق النقض "الفيتو" في كل ما من شأنه يؤثر في وجودهم

أيها الحكام المسلمون

هذه حقائق قرآنية لا يماري فيها أحد، وثوابت إيمانية لا شك فيها ولا مرأى، ولا حياة لنا بدونها، ولا عزة ولا كرامة لنا بغيرها، فهل آن لكم أن تسطروا صفحة من المجد في تاريخ الأمة، الحافل بصفحات المجد؟!

هل آن لكم أن تقفوا مع أنفسكم وقفة محاسبة خالصة، تؤذن لكم وللشعب برجعة صادقة إلى الله، وتوكل تاماً عليه، واستعانة كاملة به في مواجهتنا مع أعدائنا، حتى يسمعوا لصوتنا، ويعلموا أننا جادون في استرداد حقنا ومقدساتنا؟!

وأما آن لكم أن تصطلحوا مع شعوبكم وتتناغموا معهم في غضبتهم لله، ورغبتهم في نصره دين الله ومناصرة إخوانهم في فلسطين والعراق وأفغانستان ومدّهم بكل مقومات الحياة ومواجهة الأعداء؟!

أما آن لكم أن تصطلحوا مع ربكم، وتعتقدوا معه ببيعة على الجهاد في سبيل الله؟!

أما آن لكم أيها الحكام أن تأخذوا من صيحة "الله أكبر" التي كانت شعاراً للمجاهدين في نصر رمضان العظيم، والسادس من أكتوبر، عظة وعبرة، ولو أنهم ثبتوا عليها للنهاية لكان فيها نهاية لأتون الحرب في المنطقة؟!

أما آن لكم أيها الحكام أن تجددوا صيحة "الله أكبر" في وجه عدونا، ترهبون بها عدو الله وعدوكم، ويدب بسببها الرعب في قلوبهم، وبها ينزل الله السكينة في قلوب المؤمنين، ويحقق لنا نصره الذي وعدنا (.. وَيَوْمَئِذٍ يَقَرُّ الْمُؤْمِنُونَ (4) بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (5)) (الروم).

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، والحمد لله رب العالمين

05/06/2009